ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 10 / العدد: 01 / السنة: 2021 / ص ص: 145-155

التنمر المدرسي كمظهر من مظاهر اللامعيارية في المدرسة الجزائرية

School bullying as a manifestation of normality in the Algerian school

تاريخ الإرسال: 2021/01/07 تاريخ القبول: 2021/02/20 تاريخ النشر: 2021/03/28

زهية دباب

جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، ***Email :*** *debbab.prof@gmail.com*

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية، إلى الوقوف على واحدة من تحديات المدرسة الجزائرية، والتي تتعلق بظاهرة التنمر المدرسي، والتي تعبر عن سلوكيات عدوانية مختلفة ومتكررة تهدف إلى إيذاء الآخر جسديا أو معنويا من قِبل التلاميذ، وذلك بالقول أو الفعل للسيطرة على الضحية وإذلالها ونيل مكتسبات غير شرعية منها، هذه الظاهرة التي تفشت في مدارسنا بشكل مخيف، حيث استهدفت التلاميذ والمعلمين ولم يسلم منها حتى الطاقم الإداري.لذا لزم منا كتربويين البحث في حيثياتها، محدداتها، مظاهر التنمر الممارسة وكذا البحث عن الحلول والعلاجات لمواجهتها.

الكلمات المفتاحية: التنمر المدرسي؛ اللامعيارية؛المدرسة الجزائرية.

المؤلف المرسل: زهية دباب، ***Email :*** *debbab.prof@gmail.com*

Abstract:

This research paper aims to identify one of the challenges of the Algerian school, which relates to the phenomenon of school bullying, which expresses various and repeated aggressive behaviors that aim to harm the other physically or morally by students, by word or action to control The victim must humiliate her and obtain illegal gains from her, this phenomenon that has spread frighteningly in our schools, where students and teachers have been targeted, and the right of the administrative staff has not been spared from it, so we as educators have to research its causes, determinants, manifestations of bullying practice, as well as searching for solutions and remedies to confront it.

Key words: non;standard school bullying ; Algerian school

مقدمة:

تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية، فهي تتولى مسؤولية تنشئة الأفراد من جميع النواحي: الناحية العقلية، الفكرية، الاجتماعية، الأخلاقية.. فهي تعمل على نقل ثقافة المجتمع إلى تلاميذها من خلال المناهج التربوية، والدراسية واكسابهم المعارف التي تقدم لهم داخل الصف الدراسي، وكذا تزويدهم بمختلف المهارات والخبرات وذلك من أجل المساهمة في تنمية المجتمع وترقيته وازدهاره.

والمناخ المدرسي هو بمثابة الجو الذي يسود المدرسة كمؤسسة تربوية فهو يعكس القواعد والمعايير والأهداف والعلاقات الاجتماعية، وعمليات التفاعل والاتصال داخل هذه المدرسة.

ويرتبط المناخ بالعديد من العوامل، ما يجعل من نجاحه يتطلب استقامة مجموع العلاقات السائدة في المدرسة، بين المعلمين والمتعلمين والإدارة المدرسية وتهيئة وتجهيز المبنى، وكنتيجة لذلك تعزز الاتجاهات الايجابية نحو المدرسة، ويدَعَّمُ

التحصيل الدراسي، وترسخ القيم الاجتماعية وتتوطد العلاقات الانسانية، بحيث نجد لكل مدرسة مناخا خاصا بها يختلف عن باقي هذه المدارس وهذا الاختلاف يكمن في عمليات التفاعل والاتصال داخل المدرسة بين الاساتذة والتلاميذ والمدراء، وطرق اتخاذ القرار، وطبيعة النظام المدرسي، والادارة المدرسية .

لكن هذا المناخ أصبح مهدد ببعض الظواهر الدخيلة علية وخاصة مع بروز ظاهرة التنمر المدرسي بمختلف أشكاله ومظاهره، مما يستدعي منا كباحثين الوقوف عليه وهذا ما سنتطرق له في هته الورقة البحثية.فما مفهوم التنمر؟ ما مفهوم الأنومي؟وماهي محدداته؟

2. مفهوم التنمر المدرسي:

يقصد بـ"التنمر" هنا ممارسة العنف من بعض الطلبة ضد أقرانهم، وفي هذا ولالة على تحول السلوك الإنساني إلى سلوك مشابه، حيث لا بقاء لضعيف ولا احتكام إلا للغة القوة، دون مراعاة لأي قيمة أخلاقية.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحثون في المجالات الاجتماعية والتربوية استخلصوا تعريفاً شبه جامع لـ"التنمر"، إذ اعتبروا أنه سلوك عدواني متكرر يهدف إلى إيذاء شخص آخر جسدياً أو معنوياً من قبل شخص واحد أو عدة أشخاص، وذلك بالقول أو الفعل للسيطرة على الضحية وإذلالها ونيل مكتسبات غير شرعية منها.

وتعد هذه الظاهرة سبباً مهماً ومؤثراً في تعثر الكثير من الطلبة دراسياً، إلى الحد الذي يدفع بعضهم إلى كُره الدراسة وتركها، حيث تشير الأرقام العالمية إلى تعرض نصف الأطفال في مرحلة ما من حياتهم المدرسية لـ"التنمر"، وغالباً ما يخفي الأطفال عن الأهل معاناتهم، بسبب شعورهم بالخجل، ولأنهم لا يريدون أن يوصفوا بالضعف. (الوضعية تاريخا و فكرا مع دور كايم نموذجا لها، 2014)

التنمر لغة ماخوذة كلمة تنمر تعني تشبه بالنمر في صفاته أو طباعه، أي أنه أراد أن يخيف رفاقه فتشبه بالنمر وحاول أن يقلد شراسته؛ ويقال تنمر لفلان أي تنكر له، وتوعده ومدد في صوته. (العتيبي، 2015)

ويعد التنمر المدرسي، أو التسلط، أو الترهيب، أو الاستئساد، أو الاستقواء شكل من أشكال العنف الممارس في المجتمعات المدرسية، وهذه هي أسماء مختلفة لظاهرة سلبية نشأت في الغرب وبدأت تغزو مدارسنا بفعل تأثيرات العولمة والغزو الإعلامي الغربي، وقد أصبحت المدارس محل عمليات تنمر يومية.

وقد لقي التنمر الاهتمام لأول مرة في ستينات القرن الماضي على يد الويس Olweus، حيث لم يكن هناك تعريف دقيق لهذه الظاهرة، فوضع تعريفا له ثلاث محكات تحدد سمات هذه الظاهرة فجاء تعريفه كالتالي :أي سلوك عدواني يمارسه الفرد على فرد آخر بصورة دورية متكررة ويلحق به أذى لفظيا أو جسديا بصورة مباشرة أو غير مباشرة يعد تنمرا .

وفي ضوء التعريف السابق، يميز أوليس Olweus بين سلوكي العدوان والتنمر.

فالتنمر سلوك سلبي متكرر وموجه نحو فرد دون الآخر، ولا يوجد تكافؤ في القوة الجسدية بين المتنمر والضحية، فالضحية دائما ضعيف وغير قادر على مقاومة المتنمر، وهذا ما يجعل المتنمر يشعر بسلطته فيفرضها على ضحاياه متى شاء .(سليمة، 2019)

وعليه نستخلص أنالتنمر عملية مقصودة، وفعل التنمر متكرر، كما نلاحظ عادة عدم توازن القوى بين المتنمر والضحية.

3. الأنومي أو اللامعيارية:

ظهر هذا المصطلح" الأنومي" في اللغة الانجليزية منذ عام 1591، ثم ذاع استخدامه في اللغة الفرنسية في القرن السابع عشر في ميدان علم اللاهوت، و كان يقصد به إهمال القانون، و بخاصة القانون الإلهي. (الوضعية تاريخا و فكرا مع دور كايم نموذجا لها، 2014)

وهذا المصطلح مشتق أصلا من الكلمة اللاتينية Anomie والتي تعني إنعدام القانون أو إنعدام الخطة،أو إنعدام الثقة، أو الحياة بدون قانون، وعندما يستخدم المتخصصون في العلوم الإجتماعية فإنهم يشيرون إلى البناء الإجتماعي، أو في أحد الأنظمة الإجتماعية التي يتركب منها، وليست لحالة ذهنية .

فهي تعبير عن إنهيار المعايير الإجتماعية التي تحكم السلوك ،كما تعبر عن ضعف التماسك الإجتماعي، وعندما تنتشر حالة اللامعيارية بشكل واسع بين أعضاء مجتمع من المجتمعات،تفقد القواعد التي تحكم السلوك فيه مفعولها أو قوتها. (أيمن، د س)

ولقد مر مفهوم الأنومي عند دوركايم بمرحلتين أساسيتين هما: المرحلة الأول: في دراسته عن تقسيم العمل والمرحلة الثانية في دراسته عن الانتحار.

ففي كتاباته عن تقسيم العمل تحدث عن العلاقة بين الفرد والمجتمع وتحدث عن نوعان من التضامن النوع الأول أسماه التضامن الآلي وهو الذي يقوم على مبدأ التماثل بين أعضاء المجتمع حيث يتماثل الأفراد في هذا النمط من المجتمعات ويتشابهون في الكثير من الخصائص الاجتماعية. أما النوع الثاني فهو التضامن العضوي الذي يقوم على التمايز بين أعضاء المجتمع.

والظاهرة الأساسية عند دوركايم هي ظاهرة تقسيم العمل وذلك لأنها ترتبط بالبناء الاجتماعي وتعبر عن طبيعته في اتساق الدين والأخلاق والاقتصاد وظاهرة تقسيم العمل كما يراها دوركايم لا تخلقها الإرادة الفردية ولكن يفسرها دوركايم بحجم وكثافة السكان، حيث يرى دوركايم أنه عندما يزداد المجتمع نمواً وتطوراً تزداد درجة تقسيم العمل وتزداد النظم تعقيداً فتنشأ حالة من الافتقار إلى التكامل والتلاؤم المتبادل بين الطوائف المختلفة، وهذا الوضع من شأنه أن يزيد التمايز واللاتجانس بين أعضاء المجتمع وينقص من قدراتهم على تحقيق التضامن وعلى خلق اتصالات إيجابية بينهم. كما يضعف القوى الاجتماعية ويسلخ عن السلطة الأخلاقية للعقل الجمعي مغزاها في نفوس الناس وهذه الحالة تدعى حالة الأنومي وهي تعني الافتقار إلى القواعد والقوانين.

وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل مفهوم الأنومي والتي برزت في كتابات دوركايم حول تقسم العمل. أما المرحلة الأخرى فقد برزت في كتاباته حول الانتماء حيث يرى أن الانتماء هو ظاهرة اجتماعية يجب تفسيرها بظاهرة اجتماعية أخرى. وقد فسر ظاهرة الانتحار بأنها مرتبطة بقضية التضامن الاجتماعي داخل المجتمع. حيث يرى أن الانتحار في واقع الأمر لا يخرج عن ثلاثة أنماط تفسر في مجملها بظواهر مرتبطة بشدة أو ضعف الترابط الاجتماعي داخل بناء وثقافة المجتمع محل الظاهرة المدروسة.

و قد كان إميل دور كايم أول من أدخل هذا المصطلح في علم الاجتماع في دراسته الشهيرة عن الانتحار حيث تحدث عن الانتحار اللامعياري باعتباره واحداً من بين أشكال أخرى للانتحار تزايد انتشارها في المجتمع الحديث.

و يستخدم المصطلح بمعاني ثلاثة مختلفة:

1. التفكك الشخصي و بخاصة هذا النوع الذي يؤدي إلى وجود من لا قانون له و من يفتقد التوجيه الرشيد و ذلك دون الإشارة إلى مبلغ تماسك البناء الاجتماعي أو طابع المعايير السائدة فيه
2. الموقف الاجتماعي الذي يشهد صراعاً بين المعايير و بين الجهود التي يبذلها الفرد للامتثال لها
3. . الموقف الاجتماعي الذي تنعدم فيه المعايير تماماً نتيجة لتغيرات اجتماعية و ثقافية تقلب التوقعات السلوكية العادية للفرد.

ويعد دوركايم من أهم علماء الاجتماع الذين وظفوا هذا المفهوم في أدبيات العلوم الإجتماعية، إستخدمه أول مرة في كتابه تقسيم العمل في المجتمع، ليشير إلى حالة من ضعف المعايير بين أعضاء، جماعة أو في المجتمع، وهي خاصية تتعلق بالبناء الاجتماعي أو الثقافي، ولا تعبر عن خاصية على مستوى الفرد. (أميمن، د س)

اختلال الأنومي أو اللامعيارية تعني اللا قانون واللا قاعدية وتنم جميعها عن في التركيب الذي يؤدي إلى حالة اللانظام أو اللاقانون وإلى افتقار مفهوم السلوك إلى

القاعدة والمعيار التي يمكن بها وبناء عليها قياس أو تميز السلوك السوي عن السلوك غير سوي.

وهذا ما نلاحظه في المدارس الجزائرية، من حيث انتشار بعض الاشكال والمظاهر اللامعيارية، حيث أصبح التنمر شكلا من أشكال الاستقواء، تجاوز التنمر اللفظي والجسدي، العاطفي إلى التنمر في العلاقات الإجتماعية، التنمر الالكتروني....

1.3 احصاءات حول التنمر المدرسي:

تشير الاحصائيات إلى أن ظاهرة التنمر في تزايد مستمر، فهناك طالب من كل سبعة طلاب هو ضحية، ويؤثر التنمر على خمسة ملايين طالب في المرحلة الابتدائية والمتوسطة في الولايات المتحدة، ويتعرض ما نسبته (10 - 15 %) من جميع الأطفال في العالم للتنمر، أو أنهم رأوا أفراد ا يتعرضون

للتنمر في المجالات المختلفة (الجسمية، أو اللفظية أو النفسية أو الجنسية) وأن البرامج العالمية لمكافحة التنمر المدرسي، 25 %من الأطفال اعترفوا بأنهم ضحايا للتنمر، وفي استراليا تعرض 50 % من الأطفال الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين 11-15 سنة للتنمر.

ويقدر الخبراء بأن هناك نحو 3.7 ملايين طفل في الولايات المتحدة يتعرضون للتنمر عليهم في المدارس الابتدائية أو المتوسطة، وإن نحو 20 % يتعرضون لمعاناة طويلة المدى من التأثيرات النفسية والسيكوسوماتية والأفكار الانتحارية جراء التنمر عليهم.

وأشارت نتائج بحوث الويس سنة 1991 إلى أن الذكور هم أكثر مشاركة في التنمر من الإناث، وأن 60 %من الإناث هن ضحايا للتنمر ما بين الصف الخامس وحتى الصف السابع، وأن 15-20 % يتنمر عليهن من الذكور والإناث معا، وأن نسبة أكثر من 80 % من الضحايا الذكور يتنمر عليهم من الذكور، ويرى أن الذكور أكثر تنمرا من الإناث من - 3 4مرات في التنمر المباشر (التنمر الجسمي)، وبالمقابل تستخدم الإناث المتنمرات التنمر

غير المباشر مثل التجاهل الاجتماعي والعزلة الاجتماعية والاستثناء من المجموعة (الإقصاء)، والتنمر اللفظي توجيه الشتائم والسب الصبحين والقضاة.

وكذلك فإن الإحصائيات في العالم العربي لا تختلف كثيرا، وقد كشفت دراسة لنورة القحطاني في السعودية عام) 2008 (بعنوان" :التنمر بين طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض دراسة مسحية واقتراح برنامج التدخل المضاد " على أن نسبة الطلاب والطالبات في المرحلة المتوسطة الذين يتعرضون للتنمر مرة أو مرتين خلال الأشهر الماضية تصل إلى 31.5 %.

وكذلك كشفت دراسة سعيد الدوسري سنة 2003 على أن التنمر متمثلا في اعتداء على الآخرين أو ممتلكاتهم قد احتل النسبة الأعلى لدى طلاب منطقة الرياض بنسبة 35.2 %. (سليمة، 2019).

أما في الجزائر فبالرغم من ملاحظتنا للظاهرة يوميا إلا أن الاحصاءات الفعلية غير مصرح بها.

2.3 سبل مواجهة التنمر المدرسي في المدرسة الجزائرية:

لابد على الأهل أن يراجعوا أنفسهم جيدا وأن ينتبهوا لأبنائهم ولسلوكياتهم في المدارس أو النوادي وفي كل التجمعات حتى لا يمارس أبناؤهم ذلك السبيل المشين، وكذلك يجب على المربين في المدارس أن يرصدوا تلك الظاهرة ويتابعوها متابعة فعالة وواقعية وصحيحة وواعية حتى يمكنهم اتخاذ الحلول لها في الجانبين , جانب المعتدي وجانب المعتدى عليه.

وكذلك يجب على الأسر أن تتابع أبناءها إن وجدوا عليهم علامات مثل عدم الرغبة في الذهاب للمدارس أو تأخر مفاجئ في مستواهم الدراسي أو وجود آلام أو جروح أو إصابات في أجسامهم أو أي انكسار في شخصياتهم أو انزواء نفسي وميل للعزلة حتى في المنزل، فيجب عليهم طمأنة أبنائهم وسؤالهم والاستفسار منهم حول أسباب ذلك باللطف واللين حتى يتبينوا حقيقة تلك الأسباب، فقد يكون أبناؤهم قد تعرضوا للقمع

المدرسي أو التنمر من قبل أقرانهم، والأهل غافلون لا يشعرون بذلك، بل قد يهاجم الأهل أبناءهم الضحايا ويتهمونهم بأنهم لا يقومون بواجباتهم الدراسية أو أنهم مدللون لا يتحملون المسئولية، فتكون الآلام مضاعفة على، فيجب عليهم القيام بواجباتهم ولا يُقصِرون متابعة أبنائهم دراسيا فقط على السؤال عن درجاتهم في الامتحانات السنوية أو الدورية.

لا بد من تطوير برامج مدرسية واسعة بالتعاون بين الإدارة التربوية والطلبة والمعلمين وأولياء الأمور والمجتمع المدني، بحيث يكون هدف هذه البرامج هو تغيير ثقافة المدرسة، وتأكيد الاحترام المتبادل،والقضاء على التنمر ومنع ظهوره، ومن المفيد جدا في هذه الحالة الانطلاق من برنامج ألويس لمكافحة التنمر الذي تم تطويره في الثمانينيات من قبل العالم النفسي النرويجي دان الويس ..

المزيد من الدراسات لسلوك التنمر بين الطلبة في المراحل الدراسية المختلفة (لتحديد حجمه وعوامله، وعلاقته ببعض المتغيرات، وبرامج التدخل للحد منه من خلال دراسات ذات منهجية نوعية للمتنمرين، والضحايا، حيث أن التنمر المدرسي من المواضيع البحثية الحديثة في الجزائر والتي لم تحظى بالقدر الكافي من الاهتمام على مستوى البحث العلمي.

4. خاتمة:

من خلال مما سبق يمكننا القول أن ظاهرة التنمر المدرسي أصبحت تشكل نوعا من التهديد للتلاميذ داخل المدرسة مما يستدعي منا كباحثين وتربويين، الوقوف على مسببات الظاهرة ومحاولة تقديم العلاجات اللازمة من خلال التوعية والتحسيس حول مخاطرها واثارها على التلميذ والمجتمع ككل، وكذا البحث عن أهم الآليات والاستراتيجيات بدءا بالأسرة فالمدرسة...ومن خلال :

- زيادة التواصل بين المدرسة والأسرة وإنشاء العديد من المجالس وورش العمل للوقاية من أخطار التنمر.

- تعليم الأولياء والأبناء والمعلمين المهارات اللازمة للتعامل مع مشكلة التنمر من خلال الإشراف على التلاميذ في الاستراحات وساحات المدرسة.
- إعداد برامج - للعديد من الفئات المشاركة والمؤثرة في التنمر مثل ضحايا التنمر والمتفرجين والمعلمين وأولياء الأمور وغيرهم.

قائمة المراجع:

1. محمد عبد الخالق، أحمد (2000)، **أسس علم النفس**(03) دار المعارف الجامعية الإسكندرية، مصر .
2. كوثر إبراهيم رزق(1979)، **في ديناميات الاعتداء على المدرسين**، الكتاب السنوي لعلم النفس الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد السادس.
3. عثمان علي أميمن (د س)،**الغش في الإمتحانات كمظهر من مظاهر إنتشار اللامعيارية في المجتمع**،جامعة نصر.
4. العتيبي، عبد الله بن محمد(2015)، **الحد من التنمر بين الطلبة في المدارس**، وزارة التعليم، اللجنة الوطنية للطفولة، برنامج الأمن الأسوي الوطني، اليونيسيف.

1. المقالات:

2. سايحي سليمة(2019)، **البرامج العالمية لمكافحة التنمر المدرسي**،برنامج دان الويس نموذجا،المجلة الدولية للدراسات لتربوية والنفسية،المركز العربي الديمقراطي، العدد04، برلين.

3. مواقع الانترنيت:

4. **ظاهرة "التنمر" في المدارس... خطورتها وضرورة مواجهتها**، le21/08/2020.10h41 http://almoslim.net

5. **التنمر" سلوك عنفي شاذ... يهدد أطفال المدارس** le03/02/2020, 10h32 ، http://alhadafmag.com

6.الوضعية تاريخا و فكرا مع دور كايم نموذجا لها ، www. Google.com, le03/02/2014, 09h20